7me Année No. 309

Lundi 5 - 6 - 1939

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسؤل
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٣٠٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٧ ربيع الآخر سنة ١٣٥٨ — الموافق ٥ يونيه سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

الفهـــرس

صفحة		
١٠٨٧	فلاحون وأمراء !	أحمد حسن الزيات ...
١٠٨٩	ولا ترابه !	الأستاذ عباس محمود العقاد
١٠٩١	مناوأة الخضر والناس فى الأدب المصري	الأستاذ زكى طليمات ...
١٠٩٢	من برجنا العاجي	الأستاذ توفيق الحكيم
١٠٩٤	صلوات نكر فى محاريب الطبيعة	الأستاذ عبد المنعم خلاف
١٠٩٦	أرستوقان والديمقراطية ...	الأستاذ دريني خشبة ...
١٠٩٩	بين الشعبي وعبد الملك ...	الأستاذ على الجندي ...
١١٠٢	مسدين بشعر	الأستاذ محمود تيمور بك
١١٠٤	من مذكرات بلنت	بقلم محمد أمين حسونة ...
١١٠٧	أسرار حياة بلاد العرب السعيدة	الأستاذ محمد عبد الله السمودي
١١١٠	أحمد عراق	الأستاذ محمود الخفيف ...
١١١٣	تمثيل الأديب	الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي
١١١٥	الرجع البعيد ... [قصيدة]	الأستاذ محمود الخفيف ...
١١١٦	من وادى الشمس ! «	الأستاذ محمود حسن إسماعيل
	راعية الغنم ... ... «	الآنسة جميلة العلايلى ...
١١١٨	كيف ظهرت الحياة على الأرض ؟	الأستاذ نصيف الخنيادى
١١٢٠	قصة الحرير	بقلم أحمد على الشمات ...
١١٢٣	المرأة والابداع الفنى	الأستاذ عزيز أحمد فهمى
١١٢٧	الوجوه ودلالتها على الأخلاق	عن « وجوه وملامح جديدة » للدكتور ماكسويل مولتزه
	كتب لا تقرأها !	عن : « جون أولندن »
١١٢٨	سياسة الحور فى أمريكا الجنوبية	عن : « فورتنايتلى » ...
١١٢٩	التحرر الأدبي ووزارة المعارف المصرية	« ع . ط » ... ...
١١٣٠	تاريخ البارستانات فى الاسلام —	السير أميل فاير وعقدته المسرحية : « ب . ف » — مباريات جديدة للاعتاج الفكرى للفائزين والمعوزين ... ...
١١٣١	وزارة المعارف العراقية تشجع حركة التأليف —	مجلة الأرز لنسمة فازان — الطفل ووالدته فى العالم ... ...
١١٣٢	اكتشاف علمي خطير ، تولد قوة من الذرات —	مؤتمر التربية الحديثة — فى اللغة ... بيانه كتابي ... ...
١١٣٣	كتاب البخلاء ... [نقد]	الأستاذ محمود مصطفى ...

حول نظام الطبقات

فلاحـــون وأمراء ! ...

جلست كعادتى فى عصر كل سبت أفكر فى موضوعى الأسبوعى للرسالة ، فتردد على خاطرى المكدود معان شتى من وحى الساعة وحديث الناس وحوار القلوب ، كأساة جلجول فى فلسطين ، وصلة الجديد بالقديم فى الأدب ، فكنت أذودها بالفتور والإهمال ، لأن معنى من المعانى القوية كان قد استبد بذهنى منذ الصباح فهو يراوده ويعاوده ويلح عليه حتى لم يكن من الكتابة فيه بُد . ذلك بيان النبيل عمرو ابراهيم رئيس نادى الفروسية الذى بعث به إلى الأهرام وطلب إليها أن تنشره (كاملاً) فى عدد اليوم . والذى استفزنى من هذا البيان لهجته الأميرية المنتفخة فى الرد على رئيس الوزراء ، والطعن فى بعض الكبراء ، والدفاع الظنين عن نظام الطبقات ، والتفسير المجازف لكلمتى الفلاح والديمقراطية ، والتلميح المخزل إلى السامية والطورانية ؛ فإن هذه مسائل دقيقة ما كان ينبغى للنبيل أن يعرض لها بهذا الاستكبار ، فى بيان دعائى لا يجوز أن يخرج فيه عن التنصل أو الاعتذار !

لستُ والحمد لله من طبقة أولئك النادين إلى هذه (الكُلَيَّات) التى تتضاءل فيها الديمقراطية بين أرستقراطية الدم أو المال

أو المنصب ، فلا أزعم أنى سمعت الأشداق المفوهة تأس ، ورأيت الأنوف الوارمة تتمعض ؛ ولكنى قرأت كما قرأ الناس ثورة رئيس الشيوخ وزأرة[1] رئيس الحكومة ، فعلمت والأسى يحز فى الصدر أن بعض الذين جعلتهم أمراء ونبلاء لا يزالون على عقلية ذلك التركى الفقير الذى كان يقرع الأبواب مستجدياً فإذا أجابه المجيب الفزع قال له فى عنف وسلف وأنفة : « هات صدقة لسيدك محمد أغا » . ولا أدرى ما الذى سوغ لهم أن يعتقدوا أن الله خلقهم من المسك للملك ، وخلقنا من الطين للطين ؛ وجعلهم للثروة والسيادة ، وجعلنا للخدمة والعبادة ؟ إن كانوا مسلمين فالإسلام قد محا الفروق بين الطبقات إلا البر والتقوى ؛ فالعرب والعجم سواء ، وقريش وباهلة أكفاء . وإن كانوا وطنيين فالوطن لا يعرف التفاضل بين أبنائه إلا بأثرهم فى تقويته وترقيته وخدمته ؛ فالفلاحون على درجته العليا لأنهم عماد ثروته وعدة دفاعه وقوة سلطانه ؛ والأمراء على درجته السفلى لأنهم فيه معنى السرف الذى يفقر ، والترف الذى يوهن ، والبطالة التى تميت ! وبين هاتين الدرجتين تتفاوت مواقف الوزراء والزعماء والكبراء على حسب ما لكل منهم عليه من فضل

* * *

لا يا سيدى النبيل ! ليس نظام الطبقات هو القائم فى مصر وأوربا كما تقول ؛ فإن جَسْلك نفسك وتُطراءك طبقة متميزة لها حدودها الأربعة وجهاتها الست لا يجعل نظام الطبقات حقيقة واقعة . إن مصر كلها من أعلى شلالها إلى أسفل دالها طبقة واحدة فيها الغنى والفقير والمالك والأجير والصحيح والمريض والعالم والجاهل ، فهل تجعل كل حال من هذه الحالات طبقة ؟ وهل تستطيع أن تبين لى الفرق بين طبقتك المرفوعة وطبقتنا الموضوعة إذا كان الدستور الذى تخضع له الطبقتان يستطيع أن يجعل ابن الخادم الذى ينظف لك الحذاء جليسك ورئيسك ؟ لقد كان امتياز طبقتك على طبقتنا أنك تمسك (الكرباج) ونحن نمسك الفأس ، وتأكل الذهب ونحن نأكل التراب ، وتعبد الشيطان ونحن نعبد الله ، وتتكلم التركية ونحن نتكلم العربية . فلما قيض الله لمصر العظيمة فؤاداً العظيم فتزوج منا وحكم بنا وسوسنا ونشأ على خلائقه المصرية المحض شبله الموموق فاروق ، شعرنا بأن العرش يستقر على كواهلنا ، والعلم يخفق على معاقلنا ، والسلام يتردد فى شعورنا ، والحكومة تقوم بأمرنا ، والنيل يجرى بخيرنا ؛ ورأينا كم حين أخذكم — رضوان الله عليه — بأدب الإسلام والشرق لذتم بأطراف الغربة ، وقبعتم فى زوايا العزلة ، وكنتم من مصر وثروتها مكان البالوعة تطفح بعرق الفلاح ودمه لتصب فى مناقع البلدان الغربية !

* * *

لا يا سيدى النبيل ! ليس المصريون فى الجنسية والوطنية بمنزلة سواء ؛ فإن منهم من تمصر بالقانون لا بالأصالة ، وتوطن للمنفعة لا للعاطفة . وكيف يستوى فى ميزان الوطنية من يقف على مصر يده وقلبه وكبده ودمه ، ومن لا يعرفها إلا معرفة الغرباء ، ولا يعيش فيها إلا شهور الشتاء ، ولا يعنيه من أمورها إلا أجرة العامل وسعر القطن ؟

كذلك ليس من خالص الحق قولك : « إن حق الشخص فى الانتساب إلى أمة إنما يناله بما يؤديه إلى وطنه من الخدمات سواء أكان ذلك بنفسه أو بأفراد أسرته من آبائه وأعمامه وأبناء أعمامه وأجداده وأجداد أجداده » فإن أموال أبيك لك ، ولكن أمجاده له . والوطنى الصميم هو الذى يرفع ما بنى أبوه ، ويتمم ما بدأ جده . ولا ينفع المرء عند الوطن أن أباه وطنى وهو خائن ، ولا عند الله أن أباه مسلم وهو ملحد !

* * *

أيها الأمراء والنبلاء ! إن لكم فى سيدكم الفاروق أسوة حسنة . فخذوا إخذه الجميل فى سيرته ومصريته وشعبيته ودينه ؛ فإن ذلك يكفل لكم رضا الشعب فى الدنيا ورضا الله فى الآخرة !

أحمد حسين الزيات

(١) قال الرئيس النبيل بالحق محمد محمود باشا وقد علم أن « نادى الفروسية » يتحافظ على سراة المصريين ويتصاون من مضوضتهم فيه لأنهم (فلاحون) : « إن حكومة جلالة الملك لا يمكن أن تسمح باعادة نظام الطبقات . نحن هنا فى بلد ديمقراطى ، وكل المصريين سواء ، وجلالة الملك يضرب كل يوم أعظم الأمثال فى ديمقراطيته ومصريته . أنا فلاح وابن فلاح ، وأفخر بأن أكون كذلك . والفلاح هو عماد هذه البلاد وفخرها . وإذا كان بين أعضاء « نادى الفروسية » من لا يعجبه هذا الكلام فليرحل من بلاد الفلاحين ! »